الملتقى الدولي: المقاربات السوسيو – اعلامية في دراسة الجمهور و الوسائط الجديدة

رؤى نظرية وأفاق مستقبلية

-حضوري /عن بعد-

جامعة البليدة 2 لونيسي علي

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية/ قسم العلوم الانسانية/ شعبة علوم الاعلام والاتصال

المحور الأول: المقاربات السوسيولوجية في دراسات الجمهور

عنوان المداخلة: المنهج الإثنوغرافي: من البحوث الأنثروبولوجية إلى بحوث الإعلام والاتصال

The Ethnographic Approach: From Anthropological Research to Media and Communication Research

د . نوال زبوجي

جامعة جيلالي اليابس– سيدي بلعباس-/ الجزائر

البريد الالكتروني : zeboudji.nawal@gmail.com

ط .د وسام بلهادي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة-/ الجزائر

البريد الالكتروني : wissemebel@gmail.com/w.belhadi@univ-emir.dz

ملخص البحث :

جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على الإهتمام الكبير الذي يحظى به المنهج الإثنوغرافي في حقل بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية عامة و في علوم الإعلام والاتصال خاصة فيما تعلق بدراسات الجمهور، وبالنظر أيضا لنوع من العجز الذي سجلته المقاربات الكمية في إعطاءها الفهم الدقيق للظواهر المدروسة، جعل الكثير من الباحثين يلجؤون إلى استعمال المنهج الاثنوغرافي ،برغم أنه براغماتي بالدرجة الأولى لكونه يأخذ بعين الاعتبار فقط المصادر المتوفرة، والمعطيات وسياقاتها في إطار تلقي الرسائل الإعلامية لفعل فردي واجتماعي، ووصف أفعال وسلوكيات المبحوثين، وعلاقاتهم بالتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال، إلا أنه يركز تركيزا شديدا على فهم السلوك في سياق اجتماعي ومحاولة التعرف على دلالات لمختلف التأويلات الناتجة عن استخدام هذه التكنولوجيات، وذلك عبر مشاركة الباحث في الوضعية المدروسة مشاركة فعالة، ضمن الفريق موضوع الدراسة. حيث يوفر المنهج الاثنوغرافي تقريرا وصفيا مستعملا مجموعة من الأدوات المنهجية في مقدمتها المقابلات الودية غير الرسمية والملاحظة بالمشاركة ... وبشكل عام، فإن المنهج الإثنوغرافي يعتمد على المشاركة الفعالة للباحث في المجتمع المدروس والتفاعل مع سكانه والتعرف على تفاصيل حياتهم اليومية وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم كما تعتمد على الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية والتربوية والسياسية في المجتمعات المدروسة ، وبناء على ما تقدم سنتناول في هذه الورقة محورين رئيسيين ألا وهما المحور الأول تاولنا فيه : الإثنوغرافيا كمنهج إنثروبولوجي أما فيما يخص المحور الثاني فقد ارتأينا تسليط الضوء على: الاثنوغرافيا و بحوث الاعلام و الاتصال.

الكلمات المفتاحية : الاثنوغرافيا،المنهج الاثنوغرافي ، الأنثروبولوجيا، بحوث الاعلام و الاتصال.

Summary :

This research paper came to highlight the great interest of the ethnographic method in the field of research in the humanities and social sciences in general and in the media and communication sciences in particular with regard to audience studies, and also in view of the kind of inability recorded by quantitative approaches in giving them an accurate understanding of the studied phenomena. of researchers resort to using the ethnographic approach, although it is pragmatic in the first place, because it takes into account only the available sources, data and their contexts in the context of receiving media messages for individual and social action, describing the actions and behaviors of the respondents, and their relationships with new information and communication technologies, but it focuses heavily on understanding Behavior in a social context and an attempt to identify the indications of the various interpretations resulting from the use of these technologies, through the active participation of the researcher in the studied situation, within the team under study. Where the ethnographic approach provides a descriptive report using a set of methodological tools, foremost of which are informal friendly interviews and participation observation... In general, the ethnographic approach depends on the active participation of the researcher in the studied society, interaction with its residents, and identification of the details of their daily life, culture, customs and traditions as well as depends on Paying attention to the social, cultural, economic, religious, educational and political aspects in the studied societies, and based on the foregoing, we will address in this paper two main axes, namely the first axis we dealt with: ethnography as an anthropological approach. As for the second axis, we decided to shed light on: ethnography and media and communication research

Keywords: ethnographic method, anthropology, media and communication research

مقدمة:

يعد المنهج الإثنوغرافي من المناهج المهمة في دراسة الأنثروبولوجيا والتي تعني بدورها دراسة الثقافات والمجتمعات البشرية، و تتنوع هذه المناهج بشكل كبير لتشمل العديد من المدارس الفكرية والنظريات التي تهدف جميعها إلى فهم العالم الاجتماعي و الثقافي،و يعتمد المنهج الإثنوغرافي على البحث الميداني الذي يتضمن دراسة الثقافات والمجتمعات بشكل مباشر والتفاعل مع الناس المعيشين فيها، اذ يتضمن هذا النوع من المناهج الإجابة على العديد من الأسئلة المهمة التي تتعلق بمفهوم الثقافة وتطورها وعلاقتها بالمجتمع والبيئة المحيطة بها، حيث طورت العديد من المقاربات، أهمها المقاربات الإثنوغرافية التي تم تطويرها في مجال الأنثروبولوجيا هي المقاربة الوظيفية ،الهيكلية ،السلوكية ،التفسيرية والنسقية ، اذ تهدف هذه المقاربات جميعها إلى فهم العلاقة بين الثقافة والمجتمع والعوامل التي تؤثر في تشكيلهما و تطويرهما...وسرعان ما انتقلت الى علوم انسانية أخرى أبرزها علوم الاعلام و الاتصال فمنذ بداية ظهور وسائل الإعلام و الاتصال بدأت الدراسات والأبحاث المعمقة حول هذه الوسائل تكثر، ولعلى من بين العناصر التي تم التركيز عليها في هذا المجال هو الجمهور الذي يعد المستقبل الأول والوحيد للرسالة الإعلامية، ومع تعدد وسائل الإعلام وتنوعها فمن الأكيد سيكون لدينا جمهور متنوع من حيث الخصائص وهذه الخصائص والمميزات تكون وفق الوسيلة التي يتم متابعتها، فجمهور الإذاعة ليس نفسه جمهور التلفزيون وجمهور الصحافة المكتوبة... فلكل وسيلة اعلامية جمهورها الخاص بها، لذا وجب على الباحثين دراسته دراسة معمقة ودقيقة سواء من حيث الخصائص او من حيث الرغبات و التي تعد العامل الأساسي لأي وسيلة إعلامية ليتم انتاج مضمون اعلامي تبعا لمتطلبات الجمهور ورغباته و ميولاته و أذواقه فأصبح هو المسؤول عن صناعة الرسالة الاعلامية.، ومن ناحية أخرى تم التركيز أيضا على التأثيرات الإعلامية أي تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، فهناك من يتأثر وهناك من لا يتأثر هذا يرجع للجمهور في حد ذاته والمضمون الإعلامي أي طبيعة المضمون ومحتواه، ولدراسة التأثيرات الإعلامية يتم التركيز على عنصر التفاعلية، فهي تدل على مدى رضى الجمهور بالمحتوى المعروض (الإنتاج الإعلامي) لذا وجب على الباحثين معرفة كيفية تفاعل الجمهور مع مختلف الرسائل الإعلامية، وفي ظل التطورات الحاصلة ومع ظهور التكنولوجيا والوسائط المتعددة أصبح من الصعب تحديد طبيعة تفاعل الجمهور في خضم هذا التطور لذا تم الاعتماد على منهج جديد وهو المنهج الإثنوغرافي لرصد أبرز التفاعلات التي تحدث بين افراد الأسرة الواحدة و مع التطورات التكنولوجية الحاصلة لقد افرزت لنا البيئة الرقمية اتجاهات بحثية جديدة تتماشى مع التغيرات و التطورات التي طرأت على الظاهرة الاعلامية و الاتصالية ،وذلك بهدف فهمها و تغير سلوكيات المستخدمين و ثقافتهم و تفاعلهم داخلها من خلال مختلف التطبيقات و الفضاءات الاجتماعية المفتوحة، ولان البحوث الكمية القائمة على اساس البيانات و الاحصائيات حول الظاهرة مجال الدراسة لا تستطيع ان تدرس طبيعة هذه السلوكيات و التفاعلات و اللغات و العلاقات المترابطة بين الافراد و الجماعات في بيئتهم الواقعية او الافتراضية، فقد اتجه الاهتمام نحو البحوث الكيفية التي تقوم على تحليل و تفسير الظاهرة و البحث في التفاعلات الاجتماعية و السلوكيات و

التطورات التي تحدث داخل الجماعات من خلال الاحتكاك بهم و معايشتهم لمدة زمنية معينة باستخدام مناهج و ادوات كيفية منها البحث الاتنوغرافي اذ تتسم الظواهر الاعلامية و الاتصالية بأنها تختلف في طبيعتها عن الظواهر الطبيعية فهي تحتاج في حالات كثيرة لاستخدام المناهج الكيفية لتعقدها و استمرارية تغيرها .

و من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الورقة البحثية التي نحاول من خلالها تسليط الضوء على:المنهج الإثنوغرافي و استعماله في البحوث الأنثروبولوجية ثم في بحوث الإعلام والاتصال.

و بناء على ما تقدم تتمحور اشكالية دراستنا في السؤال الرئيسي التالي :

ما ذا نقصد بالمنهج الاثنوغرافي ، وكيف استعمل في البحث الأنثروبولوجي ثم في علوم الاعلام والاتصال ؟

و لمعالجة هذه الاشكالية تم تفكيكها الى التساؤلات التالية :

1- ما هو مفهوم الأثنوغرافيا كمنهج أنثروبولوجي؟
2- ما هي خصائص المنهج الاثنوغرافي، وماهي أبرز أدواته؟
3- ماعلاقة الاثنوغرافيا ببحوث الاعلام و الاتصال ؟
4- ماذا نقصد بالاثنوغرافيا الافتراضية؟

المحور الأول: الإثنوغرافيا كمنهج إنثروبولوجي

01- مفهوم الإثنوغرافيا:

إن مصطلح الإثنوغرافيا يتكون من مقطعين: اثنو بمعنى جنس وشعب والثاني غرافي وتعني وصف. وبالتالي تعرف الإثنوغرافيا بأنها وصف لثقافات وحياة الشعوب.[1]

كما تعرف على انها دراسة تحليلية للمجموعات المعرفية المعاصرة (دراسة تلك المجموعات المادية والاجتماعية واللغوية) وهي ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الميداني كما يبدو.

فهي الدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات واصناف التراث أي تلك المجموعات التي تمتاز ببنية عائلية واقتصادية واجتماعية متجانسة حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة [2]

02- ظهور مصطلح الإثنوغرافيا:

لقد ظهر مصطلح الإثنوغرافيا للمرة الأولى سنة 1607 للإشارة الى مجموعات النشر وفي المانيا يستعمل بصورة متزامنة اللفظان دراسة شعبها الخاص ووصف الشعوب الأجنبية ويتحدثون في روسيا عما يسمى بدراسة الشعوب، اما بالنسبة للبلدان الأنجلوفونية فهم يتحدثون عن الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية.

03- نشأة الإثنوغرافيا:

نشأت الإثنوغرافيا في روسيا عام 1845 مع تأسيس الجمعية الروسية للجغرافيا في "سان بترسبورغ" التي كان قسم الأثنوغرافيا فيها مصدر عمل هام لجمع المواد والمعلومات عن الشعوب غير السلافية للإمبراطورية، ولاحقا عن شعوب روسيا وبيلا راسيا واكراني وفي سنة 1860 تأسست جمعية أصدقاء العلوم الطبيعية متضمنة شعبة الأثنوغرافيا والأنثروبولوجيا الطبيعية لتتقرب بهذا من العلوم المنهجية[3]

وعرفت الإثنوغرافيا ازدهارا كبيرا بعد سنة 1917 خاصة عندما سخرت الدولة الاشتراكية إمكانيات اجراء هذا النوع من الدراسات والتي تخدم مصالحها وتوجهاتها، وتم انشاء معهدا للأثنوغرافيا في إطار اكاديمية علوم الاتحاد السوفياتي، وتأسست مجلة "المرسومة" ب الأثنوغرافيا وفي سنة 1923 شهدت ادخال فكرة الأثنية للدلالة على ما تصوره الثقافة من جهة والشأن الأثني من جهة أخرى والذي حصر في الأثنية اليهودية.

ومن بين الدراسات الإثنوغرافية الأولى نجد دراسة دافيد مورلي في منتصف الثمانينات حول **الاستعمالات الأسرية للتلفزيون** وما طرحه من مفاهيم: سياق المشاهدة، السياق المترلي، والديناميكية العائلية وهذا ما طرحه لأنموذج التفاعل والتأويلات حيث اقترح فكرة وجوب فهم التكنولوجية كنظام تقني ومادي واجتماعي وثقافي من

1فهد بن سلطان السلطان، **المنهج الإثنوغرافي، رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي**، دن، دت، ص10

2 dictionnaire encyclopédique .quillet 1983 p 411

3بيار بونت، ميشال ايزار ، "معجم الأثنولوجيا و الانثروبولوجيا"،تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان، ط 2، 2011، ص 21.

خلال الاعتماد على المقاربة الإثنوغرافية لرصد التفاعلات التي تحدث بين افراد الأسرة الواحدة في سياق عائلي معقد مليء بالممارسات والنقاشات الاجتماعية اين اتخذ الأسرة كوحدة تحليل جزئية من المجتمع ككل.[1]

لتستمر البحوث الإثنوغرافية خاصة مع رواج الإنترنت واستعمالها الواسع من قبل الشباب والأطفال وظهور مفاهيم جديدة **كالجمهور الإلكتروني والجمهور القادر على التواجد في كل زمان ومكان.**

ومن بين الدراسات نجد دراسة **ميلر سلايتر** حول استخدام الإنترنت في العمل ولدى الأطفال في منطقة "ترينيداد" ودارسة **بيتريز** حول منتديات الدردشة في تغيير النسيج الاجتماعي وبناء علاقات عاطفية جديدة والعديد من الدراسات التي تصب في هذا المجال.[2]

04- المنهج الإثنوغرافي:

يعتبر المنهج الإثنوغرافي نوعا خاصا من مناهج البحوث الكيفية وتتنوع تسمياته فيطلق عليه أحيانا بالبحث النوعي او الكيفي او الحقلي او الطبيعي او البحث التفسيري هذا فيما يخص التسمية اما فيما يخص التعريف فقد وردت العديد من التعريفات نتيجة الطبيعة الخاصة التي ترتبط بأسسه الإبستيمولوجية وتصميمه وكيفية اجرائه.

يعرفه اوجبو انه طريقة واداة لفهم أساليب مجتمع ما وطرقه في الحياة من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكاتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي من جانب الباحث.[3]

يعرفه الباحث زيتون انه منهج لوصف الواقع واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان او الحقل موضع الدراسة.[4]

إذن المنهج الإثنوغرافي هو نوع من أنواع المناهج التي تقوم بدراسة مجتمع ما او شعب من الشعوب او ثقافة من الثقافات بنوع من الوصف الدقيق والتحليل والتعمق من خلال الدراسة الميدانية للباحث حيث يتواجد في المكان الذي تتم فيه الدراسة للوصول الى نتائج دقيقة وصحيحة.[5]

وما يضاف إلى المنهج الإثنوغرافي على عكس باقي المناهج أنه بالإمكان الاستغناء عن الفرضيات التي من شأنها توجيه الباحث في تحقيقاته الميدانية، كما لا تكون لديه تساؤلات إجرائية تحدد له مساره البحثي، وقد اشار الدكتور رضوان بوجمعة في دراسة له حول أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل عن عدم اعتماده على

---

1 بيار بونت وميشال ايزار، **معجم الأثنولوجيا و الانثروبولوجيا**، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان، ط 2، 2011، ص 21

2 Hammersley ,Met Patikinson**, ethnography : principale and practice** , london , Routledge, 1959, page 45 .

3 Ogbu.j.educational anthropology-in encyclopedia of cultural anthropology –henry holt andcompany.vol2 1996 p 371

4 كمال زيتون، **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، القاهرة، عالم الكتب، 2006، ص 306.

5بيار بونت وميشال ايزار، مرجع سبق ذكره، ص 22.

فرضيات بقوله: "سنسعى في الإجابة عن تساؤلات هذه الإشكالية انطلاقا من تفادي بناء فرضيات مسبقة حول الموضوع، حيث سنتجنب صياغة الفرضيات في هذا المجال، لأن المعرفة الاجتماعية والثقافية والاتصالية حول المجتمع الجزائري لا تشكل تراكما معرفيا يمكننا صياغة هذه الافتراضات في مثل هذا الموضوع بوجه خاص".[1]

ومنه يمكن تعريف المنهج الإثنوغرافي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث بموضوع البحث اتصالا مباشرا ويتم ذلك بالملاحظة بالمشاركة والمقابلة لجمع البيانات حول الظاهرة ووصفها وصفا شاملا من جميع الجوانب

05- خصائص المنهج الإثنوغرافي:

يتميز المنهج الإثنوغرافي بالمرونة في الطريقة والتحليل كما أنه بحث غير مقنن فلا يخضع لضبط سابق للمتغيرات كما ان له القدرة على الكشف عن الظواهر العفوية التي تظهر من خلال الممارسات والسلوكيات غير المقصودة خلال إجراء الدراسة، ومن ميزات المنهج الإثنوغرافي نذكر:

--يهدف الى فهم السلوك الإنساني دون تحكم مقصود او غير مقصود.

- يتم في موافق طبيعية بدراسة السلوك في سياقه الطبيعي .

- يقوم على دراسة حالة واحدة لمجتمع صغير او جماعة معينة

- يعتمد على الملاحظة المباشرة للباحث.

- يختبر ما يحدث فعليا دون الاعتماد على اراء مسبقة

-يعتمد على جمع مكثف للبيانات يمتد لفترة زمنية قد تطول[2].

- ويجب ان لا ينظر الى البحث النوعي على انه بديل سهل للبحث الإحصائي او الكمي، فهو يتطلب التزاما واسعا بالوقت في مجال الدراسة وهو شكل من اشكال البحث الاجتماعي العلمي الذي يعتمد ادلة ثابتة وإجراءات محددة [3]

أدوات المنهج الإثنوغرافي

أ- الملاحظة بالمشاركة: يصطلح عليها بالتدخل الوظيفي وتسمى أيضا بالملاحظة الغير منظمة ان من واجبات الباحث الإثنوغرافي تأدية أدوار معينة في المجتمع المدروس وذلك من اجل حصوله على معلومات موضوعية في حين اذا تواجد الباحث في عشيرة او قبيلة غريبة عنه حيث يلاحظ انه فرد غريب عن تلك العشيرة يجعل هؤلاء

---

1 يوسف تمار، "إشكالية استخدام المنهج الإثنوغرافي في الدراسات الإعلامية الاتصالية"، ***مجلة إسهامات للبحوث والدراسات***، العمجلد 03، العدد 02، 2018، ص 03.

2 مريم دهان، "المقاربة الإثنوغرافية: تعريفها، مميزاتها تقنياتها، وعلاقتها بدراسات الجمهور"، ***مجلة تاريخ العلوم***، المجلد 01، العدد 08، جوان 2017، ص 34.

3محمد مصطفى عبد السميع، **البحث الكيفي ملامح وتطبيقات، ورقة عمل مقدمة للندوة والورشة التدريبية الإقليمية حول البحث الكيفي**، القاهرة، مصر، ص 33

الأفراد (موضوع الملاحظة) يغيرون في سلوكهم العادي كما قد يدلون بأقوال لا تعبر عن واقعهم وعن حالتهم وعن شخصيتهم لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة الغير لذا يجب ان يقوم الباحث بدور ما في المجتمع بحيث يتقبله افراد المجتمع ويشعر بالقيم التي يعتنقونها ويعمل معهم ويشاركهم طعامهم و احتفالاتهم وحتى ارتداء ملابسهم.[1]

وعلى الباحث الإثنوغرافي ان يستخدم الملاحظة المشاركة في جميع المعلومات في وصف جميع السلوكيات والأنماط والعادات التي رصدها دون استثناء وتسمى هذه الطريقة بالطريقة الكلية

ب- المقابلة الغير موجهة: مقابلة البحث هي تقنية مباشرة تستعمل من اجل مسائلة الأفراد بكيفية منعزلة لكن أيضا في بعض الحالات مسائلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص.[2]

تتمثل المقابلة الغير موجهة في مقابلة بعض افراد مجتمع الدراسة فيحاول في المقابلات الأولية اكتساب ثقتهم حيث يبدأ الباحث في توجيه الأسئلة لأفراد العينة محل الدراسة مع اتاحت لهم الفرصة للإجابة المطولة دون توجيه الإجابة وجهة معينة وعندما ينتقلون في الحديث من موضوع لآخر لا يحاول قطع الحديث وانما العكس تماما يشجعهم بكلمة او أخرى تزيد من حماسهم في الاسترسال في الحديث حول الموضوع الذي يهم الباحث، ويمكن للباحث تدوين تلك المعلومات او تسجيلها بالألات الحديثة إذا اكتسب ثقتهم وفي حالة عدم اكتساب تلك الثقة يمكن تدوين النقاط الأساسية بطريقة لا تثير الشك وفي بعض الأحيان لا يكتسب الباحث اية معلومات اثناء المقابلة الغير موجهة وإنما عليه تدوين كل ما يسمعه بعد المقابلة مباشرة حتى لا ينسى بعض عناصرها.[3]

وتتلخص أهمية هذه الطريقة في اتاحتها لفرصة اظهار سمات شخصية الأفراد بإعطاء المعلومات التفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة.

ج- طريقة الاختبارات النفسية: هذه الطريقة غير شائعة وتستخدم في الأنثروبولوجيا الاجتماعية أثناء الدراسات الميدانية لبعض الاختبارات النفسية لتحديد خصائص شخصية افراد المجتمع المدروس مثل اختبار روشاخ ونشير هنا الى ان القليل من علماء الأنثروبولوجيا المتعلقة بعلم الاجتماع يستخدمون هذا النوع من الاختبار وذلك لتكون الحصة الأوفر في استخدامات علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والحضارة في مجتمع ما. [4]

د- الطريقة المورفولوجيا والكارتوغرافية: والتي لها علاقة برسم الخرائط الجغرافية تقام على كل أعضاء المجتمع محل الدراسة ويجب أيضا وضع خريطة جغرافية للمجتمع المدروس كما يتم تسجيل كل المواضع التي يمكن ان نرصد فيها حضور افراد المجموعات المدروسة وعددها وعدد سكانها فالإحصاء الديمغرافي يعتبر أساس أي مهمة اما بالنسبة للأسر فالجرد يجب ان يكون كاملا من خلال تحديد العمر، الجنس، الطبقة.....

1عاطف وصفي، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 2004 ص 166

2 موريس انجرس، منهجية **البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية**، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، ط3، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 197

3 كنزة حامدي، **دور التلفزيون في تشكيل بعض القيم لدى المرأة الريفية، دراسة اثنوغرافية على عينة من الريفيات الجزائريات**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2010، ص 37

4 عاطف وصفي، مرجع سبق ذكره، ص 171

هـ- الطريقة التصويرية الفوتوغرافية: يجب تصوير كل الأشياء المدروسة دون اهمال أي عنصر ويجب ان ترفق عملية التصوير بتحديد الوقت والمكان والأبعاد بكل صورة

و- الطريقة الفونوغرافية: وهي تسجيل الأصوات ولا نقصد بذلك صوت الإنسان فقط بل يجدر بالباحث ان يسجل كل شيء فلا يهمل الموسيقى المحيطة به وضربات الأقدام والأيدي ومن المهم أيضا ان يصاحب كل تسجيل ترجمة مع تعليق تسمح بتحويله الى نص

ز- الطريقة الفيلولوجية: وهي طريقة فقه اللغة وتفترض معرفة الباحث بلغة الشعوب الأصلية

ح- الطريقة السوسيولوجية: تقوم أساسا على تاريخ المجتمع المدروس حيث تجدر العودة الى ثلاثة أو اربع أجيال سابقة كما تجدر دراسة تركيبية المجتمع والتركيز على تاريخ الأسر باعتبار ان الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع ومن ثمة تاريخ الأفراد[1]

المحور الثاني: الإثنوغرافيا وبحوث الإعلام والاتصال

هنالك اهتمام كبير بهذه المقاربة في حقول البحث في الإعلام والإتصال خاصة في دراسات الجمهور فعجز المقاربات الكمية في إعطاء فهم دقيق وجعل الكثير من الباحثين يميلون الى استعمال المقاربة فبالرغم من كون هذا المقترب براغماتي بالدرجة الأولي تبقى انسب مقاربة تسمح بالدخول الى عوالم العائلات وسياقاتها في اطار تلقي الرسائل الإعلامية لفعل فردي واجتماعي ووصف أفعال هذه العائلات واشراكها في علاقتها مع استعمال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والإتصال، فالمقترب الإثنوغرافي يركز على فهم السلوك في سياق اجتماعي عبر مشاركة الباحث في الوضعية المدروسة مشاركة فعالة ضمن الفريق موضوع الدراسة .

01- مفهوم الإثنوغرافيا الافتراضية: تمكّن الاثنوغرافيا الافتراضية الباحث من وصف حياة الاشخاص وقيمهم التي يتبنونها خلال تفاعلاتهم ضمن المجتمعات الافتراضية وفهمها على نحو أفضل باستخدام الملاحظة والتحليل عن قرب لأشخاص محددّين، تكنولوجيات محددة وأوقات زمنية محدّدة، بغض الظر عن الحدود المكانية التي غالبا ما تكون متباعدة.[2]

والإثنوغرافيا تستخدم ضمن نوعين متباينين في دراسة الظواهر التكنولوجية الجديدة في حقل الإعلام والاتصال حسب الباحثين علي قساسيسية وعبد اللطيف بوزير، اللذان أشارا إلى أن "الدراسات الإثنوغرافية في الفضاء الافتراضي تمكن من جمع المعطيات حول السلوكيات والمعتقدات والتمثلات الثقافية، الدوافع والتأويلات الخاصة بالأفراد انطلاقا من واقعهم الفيزيائي بتفاعلاتهم وعلاقاتهم بالأجهزة التقنية والاتصالية التي يستخدمونها أو انطلاقا من الواقع الافتراضي الناتج عن دخول الأفراد والجماعات في علاقات اتصالية افتراضية شبكية عن طريق استخدام وسائط الإعلام والاتصال الجديدة ورهانات البحوث الاجتماعية النوعية على الخط".[3]

---

1 Daniel Cefai et Dominique Bassquier , **les sens du public** , paris,2003 page 33.

2 الطاهر بصيص، عبد الرحمان قدّي، "الإثنوغرافيا الافتراضية واستخداماتها في دراسة الوسائط الجديدة"، ***مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية***، المجلد 07، العدد 04، جوان 2022، ص 86.

3 الطاهر بصيص، عبد الرحمان قدّي، نفس المرجع، ص 85.

كما تعرف أيضا بإثنوغرافيا السيبر و بعض الأحيان الإثنوغرافيا على الخط Online وتشير إعلى عدة طرق للبحث على الأنترنت ذات الصلة والتي تعتمد على أساليب البحث الإثنوغرافي لدراسة المجتمعات التي تم إنشاؤها من خلال التفاعل الاجتماعي عن طريق الحواسيب، كما تعتبر المناهج الوصفية الافتراضية أحد الوسائل الممنهجة لدراسة الشبكات الاجتماعية ومن أبرز الطرق التي تستخدم فيها هي دراسة الحالة الافتراضية أو دراسة الإثنوغرافيا الافتراضية، إذ تعد كوسيلة تعد كوسيلة مفيدة في تحليل الشبكات ودراسة التجمعات في السياقات الافتراضية وتستخدم الإثنوغرافيا الافتراضية داخل الأوساط المتشكلة عند شبكة الأنترنت.[1]

وقد لجأ الباحثون إلى ما يسمى بالاثنوغرافيا الافتراضية Ethnographie virtuelle أو النتنو غرافيا التي اعتبروها رهانا لدراسات إشكاليات ما أفرزه التطوّر التّكنولوجي والعلمي الحديث الذي يتعقد يوما بعد يوم، وهذا أمام تعثّر الدّراسات الامبريقية أو الكمية التي لم تعد تستطع تفسير ما يحدث على مستوى هذا العالم الافتراضي من تفاعلات، واتصالات سريعة تخضع لقوانين انسانية غير قابلة للتفسير، وخارجة عن النطاقات المعهودة في لعالم الواقعي. وأصبح اليوم الحديث عن المجتمعات الافتراضية التي خلقتها هذه الفضاءات غير الواقعية، والتي يرى فيها الباحث الكندي "سيرج بروكس" أنها مجتمعات مبنية على أساس الاشتراك في الاهتمامات والميولات والأذواق والأهداف، ويعرّفها بأنّها مجموعة من الأفراد الذين يستخدمون منتديات المحادثة وحلقات النّقاش، أو مجموعات الحوار التي من شانها ان تولّد بينهم علاقة الانتماء إلى مجموعة واحدة يتقاسم أفرادها نفس الاهتمام والقيم والذّوق ، وقد قمت الباحثتان باتريسيا درينتا Drentea Patricia وجينيفر موران كروس .Jennifer L Moren-Cross سنة 2015 بدراسة اثنوغرافية اعتمدت أداة الملاحظة بالمشاركة الافتراضية استهدفت جماعة من الأمهات التي كانت تتقاسم نفس الاهتمامات والوضع على شبكة الانترنت، وكن يتبادلن النّصائح والمعلومات حول الحمل والولادة والرّضاعة، وقد كانت الباحثة جنيفر موران كروس إحدى المشاركات في هذه المجموعة، ما مكنها من ملاحظة الأخريات بالمشاركة في المجموعة. 83 ولدراسة هذا المجتمعات التي ظهرت كبديل للمجتمعات الواقعية على الصّفحات الاليكترونية، ومرآة عاكسة للتطوّر التكنولوجي الرّهيب الذي يعشه المجتمع المعاصر، وفرضت قيودا جديدة على الباحثين الذين اعتمدوا المنهج الكيفي في دراسة وتحليل ومعالجة هذه الظّواهر الافتراضية. وفي هذا المضمار استخدم الكثير من الباحثين الغربيين "الاثنوغرافيا الافتراضية أو النت نوغرافيا" التي يقترحها الباحث روبرت كوزيني" Robert Kozinets ، لوصف المجتمعات الشبكية لأهمية هذا المنهج واقترانه الشديد بالوصف الدقيق للأفراد والجماعات وحركات التفاعل.[2]

أدى اتجاه الإثنوغرافيا إلى دراسة البيئة الافتراضية على شبكة الأنترنت إلى ظهور عدد من الاتجاهات البحثية الجدية فيها، والتي ساهمت في تطوريها ومن بينها الإثنوغرافيا الافتراضية التي يرى Christine Hin أنه قد تم نشر العيد من الدراسات والمقالات حولها، حيث يعنى هذا النوع من الدراسات بدراسة الظواهر والثقافات الحاصلة داخل البيئات الافتراضية، وحسب ذات الباحث فإن هذه الاثنوغرافيا تم صياغتها للبحث في الظواهر والثقافات التي تكون عبر الأنترنت.

---

1 الزهرة بوجفجوف، "المقاربة الإثنوغرافية في المجتمعات الافتراضية: توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد"، ***المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي***، المجلد 09، العدد 02، 2022.

2 رزيقة حيزير، ***مجلة العلوم القانونية*** والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد 12، ديسمبر 2018، ص 282.

ويعنى هذا النوع من الدراسات في ميدان علوم الإعلام والاتصال بالبحث أو محاولة إبراز طبيعة الاتصال والترابط البيئي والإبداعات والابتكارات المتبادلة للحياة في العالم الافتراضي والحياة خارج ذلك العالم أي في الفضاء المادي، كما يسعى هذا النوع من الدراسات إلى الكشف عن العمليات العلائقية والتفاعلات المعروضة في المجتمعات الافتراضية، والهدف منها مساعدة تلك المجتمعات على تطوير بيئة خاصة بها، بحثي تولد مستويات أعلى من المشاركة والثقة والالتزام بين المشتركين.[1]

02- مبادئ الإثنوغرافيا الافتراضية:

لخص الباحثان **الطاهر بصيص وعبد الرحمان قدي** بالاستناد على البحث الذي اجرته الباحثة **كرستين هاين** حول "Virtual Ethnography and Internet Events: the Louise Woodward Case" جملة من مبادئ الإثنوغرافيا الافتراضية التي طورتها الباحثة ليصل تعدادها إلى عشرة مبادئ نوجزها في الآتي[2]:

- استخدام الاثنوغرافيا للإشارة إلى المغزى الاجتماعي الذي يحققه الأنترنت، وبالتالي فعليّة وجود أهداف اجتماعي من وراء استخدام الأنترنت وبالتالي أحقية تلك الأهداف بالاهتمام العلمي وإجراء بحوث ميدانية عليها كالإثنوغرافية مثلا.

- التنوع الثقافي الذي تحتضنه الأنترنت مكّنها من أن تكون مادة للبحث العلمي، خاصة وأن ذلك التنوع مرتبط بالمجتمعات الإنسانية وله قيمة ثقافية معلوماتية ومادية تمكنه من أن يكون موضع عرض وطلب.

- تتطلب الدراسات الاثنوغرافي التي تعنى بالوسط الافتراضي وتهتم بدراسة التفاعلات عبر الوسائط تواجد الباحث على تلك الفضاءات كون أن تلك التفاعلات ميدانها الأساسي الفضاء الافتراضي، وفيزيائيا لفهم كيفية استخدام وسائط الاتصال الحديثة والتعامل معها في الفضاء المادي.

- تعفي الاثنوغرافيا الافتراضية الباحث من التواجد الدائم في مجتمع البحث أو التنقل إليه بشكل دوري طالما هناك إمكانية لإجراء مختلف الاتصالات الميدانية افتراضيا، عن طريق اما المقابلات الافتراضية أو الاستمارات الالكترونية وغيرها.

- وجود تداخل بين المجال الطبيعي والمجال الافتراضي، فالحدود بين ما هو حقيقي وبين ما هو افتراضي لا يجب أن تكون محسومة، ولا يمكن الفصل بينهما حين إجراء الدراسات الإثنوغرافية.

- تتيح الإثنوغرافيا الافتراضية للباحث إمكانية التواجد المتقطع على الفضاء الافتراضي، بمعنى لا يمكنه الانغماس فيه بشكل كلي بل على فترات زمنية محددة خلال اليوم وهذا مسايرة لتواجد المستخدم الذي عادة ما يكون غير مندمج كليّة في الفضاء الافتراضي وبالتالي ضرورة مسايرته.

- "الإثنوغرافيا الافتراضية تعتبر جزئية بالضرورة، يمكن ان تستند حساباتنا فيها إلى الاهتمام الاستراتيجي بمسائل بحثية معينة بدلا من إعادة تقديم موثوقة للحقائق الموضوعية، معنى ذلك أن نتائج البحث الإثنوغرافي

---

1 ليليا شاوي، حميدة خامت، "تكنولوجيات الإعلام والاتصال ودورها في تجديد المناهج البحثية –مقاربة المنهج الإثنوغرافي"، ***مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والاتصالية***، العدد 01، جانفي 2020، ص 190.

2 الطاهر بصيص، عبد الرحمان قدّي، مرجع سبق ذكره، ص ص 88، 89.

الافتراضي ترتبط فقط بالعينة التي تمت دراساتها ولا يمكن تعميمها، مع إمكانية الانطلاق في البحث من إطار نظري يبنيه الباحث من خلال مكتسباته العلمية ومعرفته حول الموضوع للتحليل والوصول إلى النتائج".

- كلما زاد اندماج المستخدمين في المجتمعات الافتراضية كلما زاد حجم التفاعل بينهم من اخلال استخدامهم لوسائل الاتصال وبالتالي اضافة بعد انعكاسي مهم للإثنوغرافيا بالرّفع من أهميتها في البحوث المرتبطة بالمجتمعات الافتراضية.

- الاثنوغرافيا اصبحت ضرورة منهجية لاستكشاف الأنترنت أكثر وفهم أعمق للمجتمعات الافتراضية وما يجري بها من تفاعلات .

- تتعامل الإثنوغرافيا الافتراضية مع مختلف الوسائط الاتصالية والمجتمعات الافتراضية وكذا التفاعلات الحاصلة بها، وهذا ما يعيطها طابعا تكييفيا يتحدد بناء على ما يتناسب معها من ظروف بحثية.

03- مهارات الاثنوغرافيا الافتراضية:

أشار الباحث **هين** في دراسة له حول الإثنوغرافيا الافتراضية إلى أن المنهج الإثنوغرافي لا يقتصر على كيفية استخدام الأفراد للأنترنت ومخلفات هذه الأخيرة بل يتجاوزه الأمر إلى البحث في كيفية إعطاء ممارسات الافراد معنى الأنترنت في سياقاتهم المحلي، وأشار في ذات الدراسة إلى مبادئ ومهارات الإثنوغرافيا الافتراضية والتي تشتمل على[1]:

- ضرورة التواجد المستمر للباحث في الميدان الافتراضي للمبحوث.

- إعداد شبكة ملاحظة لتدوين كل ما يلاحظه الباحث على يوميات المستخدمين والالتزام بذلك.

- تقبل فكرة أن الأنترنت أيضا مكانا ثقافيا ويمكن إجراء الملاحظات فيه.

- البراغماتية في التعامل مع الامتدادات اللاّمحدودة للعالم الافتراضي.

- تقبل أن كل أشكال التفاعلات الاثنوغرافية ممكنة ولو افتراضيا، وليس فقط في حالة التفاعل وجها لوجه في الفضاء المادي.

- ضرورة التكيف مع كل الوضعيات أثناء العمل على اكتشاف العلاقات الشخصية.

- اعتبار أن الإثنوغرافيا الافتراضية نشاطا يوميا للباحث أكثر من المستخدمين.

04- خطوات المنهج الإثنوغرافي على مستوى الأنترنت:

يلتزم الباحث الإثنوغرافي على الأنترنت بعدة خطوات منهجية لإعطاء طابعا عليما على بحثه، ومن جملة تلك الخطوات الآتي ذكره:

---

1 فطوم بلقبي، باية سيفون، "الإثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد"، *El-Khaldounia Journal of Human and **Social Sciences***، المجلد 13، العدد 01، 2021، ص 46.

أ- تحديد المجتمعات الافتراضية: وهذا من خلال معرفة مجتمع بحثه الافتراضي –حسب طبيعة موضوعه- طبعا، وقد يصطدم الباحث بمشكل عدم القدرة إلى الدخول إلى بعض تلك المجتمعات التي تتطلب إذنا من حارس البوابة ويتمثلون في أصحاب المواقع والمجموعات الافتراضية أو المشرفين عليها.

ب- التفاوض حول الوصول إلى المبحوثين: ونظرا لكون البحث الإثنوغرافي سيتم مع جماعات افتراضية يتطلب أخذ إذنا منهم لأل إجراء بحوث معهم باعتبارهم مبحوثين، وهنا يضطر الباحث إلى أن يشرح ويفسر لهم موضوع بحثه والغاية منه، وهنا تكون للمبحوثين حرية قبول أن يكونوا عينة بحث من عدمه وكذا حرية الاسنحاب في أي وقت شاؤوا.

جـ- الاتصال: يقوم الباحث خلال هذه المرحلة بمشاركة المبحوثين في عملية الاتصال وكذا مراقبة وملاحظة ما يقومون به، وتساعد الملاحظة بالمشاركة الباحثين على الكشف عن مختلف الأحداث اليومية، وهذا الأمر ضروري لتجميع مختلف الملاحظات الميدانية وتدوينها خلال فترة البحث.

د- مقابلة العمق الالكترونية: يقوم الباحث خلالها بإجراء مقابلات افتراضية مع المبحوثين سواء عن طريق البريد الالكتروني أو غيرها من شبكات التواصل الاجتماعي، وهذا لأجل فهم المعنى وكذا استكشاف المعاني الحقيقية التي يقدمها المبحوثين.

هـ- استرجاع النتائج والتحليل إلى المجتمع: بعد أن يقوم الباحث الإثنوغرافي بجمع المعلومات عن طريق مختلف أدوات الدراسة التي يعتمدها يقوم بتفريغها وتحليلها ومن ثم إعطاء النتائج المتوصل إليها، وقد يشرك المبحوثين في التعليق وإعادة الصياغة ويعد هذا الأمر حيوي إذا كانت الجهود البحثية تسعى إلى تلبية أهداف تخدم المجتمع.[1]

بالإضافة إلى تلك العراقيل هناك مجموعة من **الإشكاليات** يطرحها تطبيق المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الإعلامية والاتصالية في ظل الفضاء الافتراضي منها[2]:

- حاجة الباحث إلى قضاء فترات طويلة في الميدان لجمع البيانات بنفسه أو مع باحثين مساعدين له، فالفضاء الافتراضي مع ما يتميز به من كسره لقواعد الزمن، حيث أن المبحوثين الذين قد يكونون محل بحث قد يتواصلون عبر شبكة الانترنيت في أوقات قد لا تساعد الباحث في إجراء بحثه لأن البحث الإثنوغرافي.

- يتطلب اعتماد المنهج الإثنوغرافي في دراسة الفضاء الافتراضي في بحوث الإعلام والاتصال مهارات عالية وإمكانات كدقة الملاحظة وسرعة التدوين،

- ضرورة الالتزام بقواعد ومبادئ أخلاقية وقانونية في البحث الكيفي الإثنوغرافي قد لا يستطيع الالتزام بها الكثير من الباحثين، فمثلا خلفية الباحث الأخلاقية والفكرية قد لا تسمح له بالمشاركة في بعض النشاطات والممارسات التي يمارسها مجتمع البحث محل الدراسة لاسيما في حالة جمهور الأنترنت.

---

1 فطوم بلقبي، باية سيفون، مرجع سبق ذكره، ص 47.

2 الزهرة بوجفجوف، مرجع سبق ذكره، ص ص 285، 256.

- هذا ويمكن إضافة إشكاليات أخرى متعلقة بصعوبة توفير معايير الصدق والموضوعية في تطبيق هذه المنهج عبر الفضاء الافتراضي نظرا لصعوبة تتبع الجمهور المدروس وإمكانية تغيير سلوكاتهم في التصفح بكل سهولة نظرا لخضوعهم للملاحظة.

05- أسباب العزوف عن المنهج الإثنوغرافي في بحوث الإعلام والاتصال

أشار الكتور يوسف تمار انطلاقا من ملاحظاته الكيفية للأسباب التي من شأنها جعل المنهج الإثنوغرافي ضعيف الاستقطاب للشغف العلمي لدى الطلبة والباحثين وقد اختصرها في الآتي[1]:

ضعف التكوين: يمكن القول أن البرامج البيداغوجية التي تم تسطيرها لمختلف أطوار التكوين الجامعي في المنهجية ككل وكذا الغياب الشبه تام للمنهجية الكيفية فيها، الأمر الذي عرقل من عملية المعرفة بالمنهج الإثنوغرافي بل قد يصل الأمر بالجهل التام بوجود منهج بهذا الاسم، بالإضافة غلى ذلك ضعف تكوين بعض الأساتذة في المنهجية كمقياس والذين قد يكونون بدورهم نتيجة ضعف تكوينهم الجامعي، وبالتالي نجد أن القلة منهم فقط من يلمّون معرفيا بهذا المنهج وغالبا ما يكون ذلك نتيجة اجتهادات شخصية منهم من خلال توسيع دائرة أبحاثهم العلمية.

وضعف التكوين هذا أنتج لنا ضعف من نوع آخر وهو قلة التدريب على الأدوات التي يعتمدها المنهج الإثنوغرافي كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة، لأنه هذا المنهج بالذات يتطلب قدرات عالية في هاتين الأداتين على وجه التحديد.

أسباب تقنية: لأن النهج الإثنوغرافي يتطلب تواجد دائم في ميدان البحث والذي قد تطول مدّته للتجاوز المدة المسموح بها في البحوث الأكاديمية الأمر الذي قد يعرقل معاشرة الباحث للظاهرة معاشرة دقيقة تسمح له بالإلمام بكل تفاصيلها، بالإضافة إلى ذلك إمكانية عدم إدراج الفرضيات وحتى تساؤلات الدراسة الأمر الذي يعطي البحث طابعا فضفاضا ومرنا، وبالتالي إضاعة الكثير من الوقت في صياغة الأسئلة وعدم الفهم الأعمق للموضوع، وكذا التخلي عن بعض الأفكار التي قد تسقط منم سهوا في خضم البحث الميداني والتي لربما تكون أساس بحثهم عند الانطلاق لتحلّ محلها أفكار جديدة وليدة التواجد في الميدان البحثي.

06- الافاق الإثنوغرافية لأبحاث الجمهور:

ان المقترب الإثنوغرافي يسمح للباحث ان يكشف ابعاد الظاهرة داخل الأسر حيث يقوم المنهج الإثنوغرافي على الملاحظة وتحليل سلوكيات الجماعات البشرية.

ان التوجه الجديد في المنهج الإثنوغرافي يتمثل في دراسة السلوك الإتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الإتصالي الجديد الذي تشكل الإنترنت اهم وسائطه على الإطلاق واسع مجال الثقافة التفاعلية بين الإنسان والمحيط التكنولوجي. فقد أصبحت الإنترنت

1 يوسف تمار، مرجع سبق ذكره، ص ص 08، 09.

منافس للتلفزيون كأداة تكنولوجية منزلية جديدة وبالتالي تحول انشغال الأباء والمربيين الى التأثيرات المحتملة لهذه الوسيلة الغازية المتوغلة بقوة خارقة وسرعة فائقة في مختلف مناحي الحياة[1]

نتائج البحث:

توصلت ورقتنا البحثية التي كانت حول موضوع "المنهج الإثنوغرافي: من البحوث الأنثروبولوجية إلى بحوث الإعلام والاتصال" إلى النتائج التالية :

1. الميزة الرئيسية للإثنوغرافيا هي أنها تتيح للباحث الوصول المباشر إلى ثقافة المجموعة المستهدفة وممارساتها.
2. الاثنوغرافيا منهج مفيد للتعلم المباشر عن سلوك وتفاعلات الناس في سياق معين.
3. إن أصحاب المنظور الاثنوميثودولوجي يضيفون إلى الاتجاهات النظرية الأساسية في علم الاجتماع واهتمامهم بدراسة التغير الاجتماعي على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغيرة النطاق.
4. ان أهداف المنظور الاثنوميثودولوجي هو وصف كيفية قيام أعضاء المجتمع أثناء تفاعلهم في الحياة اليومية بصياغة المفاهيم حول المواقف المختلفة و كيفية قيامهم بتشكيل الحقيقة الاجتماعية ،
5. يرى أصحاب المنظور الاثنوميثودولوجي أن تشكيل الحقيقة الاجتماعية تعد عملية مستمرة من التفسيرو ذلك نظرا لأن موافقة أعضاء المجتمع حول تعريف مواقف الحياة.
6. إذا قررنا القيام ببحث اثنوغرافي من الأفضل عمومًا اختيار مجموعة صغيرة نسبيًا ويمكن الوصول إليها بسهولة للتأكد من أن البحث ممكن في إطار زمني محدود وهذا في حال كنا نستخدم المنهج الاثنوغرافي لأول مرة.
7. على الباحث الإثنوغرافي أن ينظر إلى السلوكيات والممارسات الاجتماعية نظرة كلية شمولية ضمن إطار الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتنظيمية، وأن يعتمد لتحقيق ذلك على عددا من الأدوات أبرزها المقابلة المتعمقة،الملاحظة بالمشاركة،تحليل الوثائق والمجلدات، دراسة الآثار المادية والسير الذاتية.
8. يركز البحث الإثنوغرافي على وصف السياق دون محاولة من الباحث فرض نظامه أو معتقداته على الموقف البحثي .
9. يقوم البحث الإثنوغرافي على افتراض أن السلوك الإنساني يتأثر تأثرا كبيرا بالبيئة التي يحدث فيها وعليه فالفهم الحقيقي للسلوك يتطلب منا فهم تلك البيئة أو السياق بصورة متكاملة، ولذا فان جمع البيانات والمعلومات يجب أن يجري في مواقعها وسياقاتها الطبيعية لتتم عملية تفسير البيانات في إطار السياق ذاته.
10. يوصف البحث الإثنوغرافي بأنه بحث تفاعلي يتطلب وقتاً طويلاً للملاحظة، المقابلة، وتسجيل المعلومات
11. قد يستغرق البحث الإثنوغرافي أوقاتا طويلة تتراوح بين أشهر إلى عدد من السنوات من أجل انجازه.

1 http://alik.over-blog.org (consulte le 25/01/2023)

12. يسعى البحث الكمي الإحصائي إلى تحديد الأسباب والتنبؤ وتعميم النتائج، في حين يسعى البحث الإثنوغرافي إلى التبصر، الفهم، الاستكشاف، ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين ومن ثم ينتج من هذا التحليل الكيفي نوعا من المعرفة يختلف عن نتائج البحث الكمي.
13. يركز البحث الإثنوغرافي على دراسة حالة اجتماعية معينة أو حدث معين وتقديم فهم شمولي عن الحالة أو الحدث، و يعتمد هذا الوصف على النص أكثر من اعتماده على الأرقام، ولذلك فإن البحوث الكيفية تعتمد في عرضها للنتائج على التحليل والتفسير لإجابات المبحوثين واستخلاص الرؤى منها.
14. يساهم المنهج الإثنوغرافي في إضافة ثقة للباحث من حيث النتائج التي تحصل عليها كونه نزل الى الميدان وتعايش مع الظاهرة المدروسة ...كل هذا يكسبه الثقة في النفس لأن النتائج التي تحصل عليها دونها بنفسه لذا فهو متأكد وواثق من النتائج المتحصل عليها..
15. انطلق المنهج الإثنوغرافي من مفهوم نظري وفلسفي مناقض لمفاهيم البحوث التقليدية السابقة.
16. من خلال استعمال المنهج الاثنوغرافي يمكننا الانغماس في البيئة الاجتماعية وهذا مايساعنا على الوصول للمزيد من المعلومات الموثوقة وأن نراقب ديناميكيات الجماعة لم يكن من الممكن أن نكتشفها بمجرد طرح السؤال.
17. المنهج الاثنوغرافي هو أيضاً طريق مفتوح ومرن، بدلاً من أن يهدف إلى التحقق من نظرية عامة أو اختبار فرضية ، فإنه يهدف إلى تقديم سرد ثري لثقافة معينة ، مما يسمح لنا باستكشاف العديد من الجوانب المختلفة للمجموعة المستهدفة.
18. يتميز المنهج الإثنوغرافي بالمرونة في الطريقة والتحليل و الطرح ،كما أنه بحث غير مقنن فلا يخضع لضبط سابق للمتغيرات وله القدرة على الكشف عن الظواهر العفوية التي تظهر من خلال الممارسات والسلوكيات غير المقصودة خلال إجراء الدراسة.
19. وجب تطوير المنهج الاثنوغرافي واستخدامه بكثرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية مع تكوين باحثين ذو خبرة لديهم القدرة على دراسة أي ظاهرة فخبرة الباحث تساهم في نجاح دراسة الظاهرة وتطوير أي منهج بحد ذاته.
20. تعتبر علوم الاعلام والاتصال كمجال في اصوله الى العلوم الانسانية من العلوم التي تحتاج الى البحث والتنقيب خاصة في مناهجها البحثية لانها علم متطور ولصيق بالتكنولوجيا الحديثة فمع ظهور التكنولوجبا والعالم الافتراضي طرأ تطور في مجال الاعلام والاتصالات فكان لابد من البحث عن مناهج تناسب هذه التطورات وكان المنهج الاثنوغرافي من بين هاته المناهج المطروحة .
21. ان المنهج الاتنوغرافي في بحوث علوم الاعلام و الاتصال يعتبر المنهج الاقرب و الانسب لتطبيقه من اجل دراسة التفاعلات و السلوكيات التي يقوم بها الافراد من خلال تعرضهم للوسائل الاعلامية، اذ بفضله يمكن الالتحاق بالأسر و دراسة تفاعلات أفراد أي أسرة من جراء استعمالهم لوسائل الاعلام و الاتصال و لدراسة تلك التفاعلات يقوم الباحث بمشاركتهم عن طريق استخدامه لمجموعة من تقنيات منهجية لازمة مثل الملاحظة و المقابلات ...ليصل الى النتائج المطلوبة.
22. ان المنهج الاثنوغرافي منهج كغيره من المناهج له عيوبه و صعوبات تطبيقه لأنه يأخذ وقتا في تطبيقه و جهداً و على الباحث ان يكون متمكنا منه.

23. ان ظهور شكل جديد للإثنوغرافيا مع دراسة المجتمعات الافتراضية قد بلغ مراحل متقدمة بتحديد مفهومها العام والاتفاق على الالتزام بطرق استخدامها و الاهتمام بمبادئها وأهدافها ،لكن هذا لا يعني وصولها لمرحلة الاستقرار بل مازالت تواجه تحديات وليدة التطور المتسارع لخدمات الإنترنت.

خاتمة:

في ختام القول ومن خلال ورقتنا البحثية هذه أن الإثنوغرافيا هي أحد المناهج التي تدرس الظاهرة بعمق وتفصل فيها، وذلك من خلال التواجد الميداني في محيط دراسة أي ظاهرة، مما يضمن نتائج دقيقة وصحيحة وموضوعية خاصة عند دراسة جمهور معين ،فدراسته تحتاج هذا النوع من المناهج الذي يعتمد على تواجد الباحث مع الأفراد أو الجمهور ليلاحظ تفاعلهم ،كذلك يتسنى للباحث معرفة أراء الجمهور حول الرسالة الإعلامية أو محتوى وسائل الإعلام هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن أن تكون النتائج ليست صحيحة مئة بالمئة ...فكما ذكرنا سابقا فإن الباحث يكون متواجد ميدانيا عند اجراء أي دراسة عن طريق الملاحظة فالباحث هنا يستطيع أن يلاحظ كل شيء وبالتالي النتائج يمكن ان تكون ناقصة كما يمكن أن يركز على جانب ويهمل جانب أخر، ويمكن أن يسهو في أمر ما مما يتسبب في عدم رؤيته للعديد من الظواهر حوله أما اذا اعتمد على المقابلة فمن الممكن ان يكون تقصير في الإجابة من قبل المبحوثين كما من الممكن أن يكون كذب أو تغليط في الإجابة، لذا هذا المنهج مثله مثل المناهج الأخرى يصف الظاهرة ويحللها بعمق لكن لا يمكن الاعتماد على النتائج المتحصلة بصفة كاملة . فعند دراسة مجتمع ما أو جمهور ما النتائج المتحصلة في الدراسة ليست ثابتة لأن المجتمع والجمهور قابل للتغيير، لذا يتطلب من الباحثين اجراء دراسات وبحوث بصفة مستمرة لمواكبة التطورات ،لأن أي منهج لا يمكن وصفه بالمنهج الأفضل سواء من ناحية التطبيق أو من ناحية النتائج فكل منهج لديه سلبيات ومعظم النتائج تكون صحيحة بصفة تقريبية لأن العلوم الإنسانية والاجتماعية ليست علوم دقيقة وبالتالي يمكن ان يطرأ تغيير في متغيرات هذه العلوم أو ظواهرها إذا بطبيعة الحال فإن النتائج من المستحيل أن تكون صحيحة بصفة مطلقة.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. السلطان فهد بن سلطان ، **المنهج الإثنوغرافي**، رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي، دن، دت.
2. أنجرس موريس ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية**، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، ط3، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006 .
3. بصيص الطاهر، عبد الرحمان قدّي، **الإثنوغرافيا الافتراضية واستخداماتها في دراسة الوسائط الجديدة**، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 07، العدد 04، الجزائر،جوان 2022.
4. بلقبي فطوم، سيفون باية، **"الإثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد"**، El-Khaldounia Journal of Human and **Social Sciences**، المجلد 13، العدد 01 ،الجزائر، 2010.
5. بوجفجوف الزهرة، "**المقاربة الإثنوغرافية في المجتمعات الافتراضية: توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد"**، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد 09، العدد 02 مستغانم،الجزائر، 2022.
6. بيار بونت، ميشال ايزار ، "معجم الأثنولوجيا و الانثروبولوجيا"،تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان، ط 2، 2011.
7. تمار يوسف، **"إشكالية استخدام المنهج الإثنوغرافي في الدراسات الإعلامية الاتصالية"**، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد 03، العدد 02، الجزائر، 2018.
8. حامدي كنزة، **دور التلفزيون في تشكيل بعض القيم لدى المرأة الريفية، دراسة اثنوغرافية على عينة من الريفيات الجزائريات**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2010.

9. حيزير رزيقة ، **المنهج الاثنوغرافي و استخداماته في علوم الاعلام و الاتصال**، المجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 12 ،جامعة زيان عاشور بالجلفة، ، ديسمبر 2018.
10. دهان مريم ، "**المقاربة الإثنوغرافية: تعريفها، مميزاتها تقنياتها، وعلاقتها بدراسات الجمهور"**، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 01، العدد 08، الجزائر،جوان 2017.
11. زيتون كمال ، **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، القاهرة، عالم الكتب، 2006.
12. شاوي ليليا، خامت حميدة، **"تكنولوجيات الإعلام والاتصال ودورها في تجديد المناهج البحثية – مقاربة** المنهج الإثنوغرافي"، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والاتصالية، العدد 01، الجزائر،جانفي 2020.
13. عبد السميع، محمد مصطفى، **البحث الكيفي ملامح وتطبيقات، ورقة عمل مقدمة للندوة والورشة التدريبية الإقليمية حول البحث الكيفي**، القاهرة، مصر،دس.
14. وصفي عاطف ، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 2004 .

المراجع باللغة الأجنبية:

15. 1 Daniel Cefai et Dominique Bassquier , **les sens du public** , paris,2003 page 33.

16. dictionnaire encyclopédique .quillet 1983 .

17. Hammersley ,Met Patikinson, **ethnography : principale and practice** , london , Routledge, 1959.

18. http://alik.over-blog.org (consulte le 25/01/2023)

19. Ogbu.j.educational **anthropology-in encyclopedia of cultural anthropology** –henry holt andcompany.vol2 1996 .